

تقرير

جلسة الثقة حبّ لا يخفي الانكسار الحريري

يؤدي المشهد النظر حين يقررون حب بعضهم البعض علناً طوال يوم كامل من البث المباشر، ولا يخرج صوت واحد ينتقد الأيدي السود. إلا أن التظاهر بعدم وجود رابح ومهزوم هذه المرة أيضاً لا يعكس حقيقة الانكسار الحريري المفضوح الذي تتردد أصداؤه سواء في مقاعد الوزراء أو النواب



يتحدث نواب المستقبل عن زميلين عونيين لهما كما كان المراهقون يتحدثون في التسمينات عن نينا وريدا بطرس (مروان بوحيدر)

غسان سعود

عبعثاً تمرّ بهم الكاميرات مرة تلو أخرى؛ وجوه كأنها صفراء تضحك من دون سبب. تكرار النكات عن النواب غير المعروفين جعلهم معروفين: يعرفون بأنهم غير المعروفين. بيتسم النائب عقاب صقر كأنه يضحك لمعرفته أنه يحكم البلد، يراقب مطرقة الرئيس نبيه بري ويقول لنفسه: جزء من البلد. النائب محمد كبرية وزير. «معالي الوزير»، يقول له عنصر الأمن والصحافيون عند باب المجلس. من قال إن الفرص معدومة في هذا البلد، ولا يمكن «ونيش المرفأ» أن يصبح وزير عمل إذا أصعده ضابط استخبارات درجة، وغيره درجات؟ «معالي الوزير معين المرعبي». أكثر النواب حماسة في تأييد ثورة التكفيريين وزيراً لشؤون النازحين السوريين. توزيع النواب في القاعة العامة يوحى بنوجه قوي صوب دمج كتلتنا المستقبل والتغيير والإصلاح بكتلة واحدة، يتناوب الوزير جبران باسيل والرئيس فؤاد السنيورة على ترؤسها. جائزة الترضية للنائب سمير الجسر هي إفساح المجال أمامه لإلقاء كلمة المستقبل ومنح الثقة بالنيابة عن السنيورة وكتلته. ملحم رياشي وزير، وإبراهيم كنعان...

كان لغياب النائب سليم كرم وقم قاس على الحياة التشريعية التي لم تعد الانتظام من دونها!

يلقي كلمة التكتل. النائب سيمون أبي رمياً استبشر خيراً مما راه وسمعه، فخرج ليقول بوصفه رئيس لجنة الشباب والرياضة إن إعادة الثقة تبدأ بإعادة ثقة الشباب اللبناني بوطنه. لم يقلها صراحة، لكنه يعتقد أن انتقال الوزير محمد فنش إلى وزارة الشباب والرياضة خطوة كبيرة في هذا الاتجاه. غياب النائب سليم كرم يرخي بثقله على الجلسة، من كان يكتب الخطابات العونية عن «قانون

انتخابي عادل يحقق المناصفة» يكتب الخطابات الحربية هذه الأيام، ومن كان يكتب الخطابات الحربية يكتب للعونيين. تكاد تسيل الدموع من عيني الوزير سليم جريصاتي وهو ينظر بحب وعطف إلى الرئيس سعد الحريري، ويكتب على صياغة لقب لرئيس حكومته أسوة بالألقاب التي يوزعها على من يحبهم. طلال أرسلان في مقاعد الوزراء غيره في مقاعد النواب؛ يؤثر الأمر في نفسيته، وبالتالي نضارة بشرته بشكل واضح. تسجل جيلبرت زوين على ورقة صغيرة وزراء الرئيس سعد الحريري ووزراء الوزير جبران باسيل ووزراء النائب السابق منصور البون؛ كان لديه الوزير وائل أبو فاعور صار لديها عشرة على الأقل. من أكثر تأثيراً في كسروان: وزارة الأشغال أم الثنائية المسيحية؟ فجأة يضطرب النواب، إذ يكتشفون تغيب الرئيس نجيب ميقاتي وزميله أحمد كرامي، فلا يمكن الحياة البرلمانية أن تنتظم من دون حضورهما، ولا سيما كرامي. لكن سرعان ما يتبين لهم أن كتلة التضامن، وهي غير حزب التضامن، أصدرت بياناً اعتبرت فيه انتخاب العماد عون رئيساً هو صفقة سياسية، فيما الرئيس ميقاتي من أنصار «التسويات الوطنية الجامعة» المماثلة لتلك التي أوصلته إلى رئاسة الحكومة، سواء عام 2005 أو عام 2011. المرشح الجدي من الآن وصاعداً إلى رئاسة الجمهورية إميل رحمة كان غائباً بالمناسبة أيضاً.

في التسعينيات كان ثمة أكثر من نائب ينتظرون دورهم للصعود إلى المنبر النيابي لئيسمعوا الحربية السياسية بعضاً مما تستحقه، أما اليوم فيبلغ الفراغ حد انتظار النائب خالد ضاهر لحجب الثقة. الثقة مطلقة - هذه الأيام - بسعد الحريري. يمكن العونيين والمردة مثلاً أن يختلفوا قليلاً، يمكن القوات والقوميين أن يتمايز أحدهما عن الآخر قليلاً أيضاً. لكن الأساس: الحريري خط أحمر. الحريري هذا الإنساني المجتهد في القراءة

والإملاء، الطباخ الماهر اللبناني الأصيل، الأبيض الكفين. يمكن العودة إلى حلف 2005 الرباعي وما قبله من أحلاف دون رمشة عين: لا يوجد ولو صوتاً خافتاً يقول للحاضرين إن أيديهم سود. يمكن إبراء الجميع، وها هم ينبهر بعضهم البعض الآخر أمام الكاميرات. يتحدث نواب المستقبل عن النائبين عباس الهاشم ونبيل نقولا كما كان يتحدث المراهقون في التسعينيات عن نينا وريدا بطرس، فيما يفترض أن يحل عمار حوري محل جورج ياسمين في إجراء المقابلات السياسية على قناة أو تي في. الدمار شامل، بسميها ميقاتي صفقة وهم يسمونها تسوية، فيما هي في الشكل مصيبة حقيقية. حتى الرئيس نبيه بري للمحامي الأجرأ في وقوفه إلى جانب

حزب الله في وجه المحكمة الدولية، ويردد مبتسماً أيضاً البند المتعلق بحق اللبنانيين بتحرير أرضهم ومطاردة التكفيريين حيثما كانوا، وثمة معلومات أولية لكنها جديّة عن توجهه صوب تنازلات إضافية أكبر في قانون الانتخاب. الأساسات التي قامت عليها الحربية السياسية تنزّح هذه الأيام. وبعيداً عن مداخلات النواب بات واضحاً وشبه أكيد أن عنوان المرحلة هو إعادة العمل بالمنافسة مع كل ما يتطلبه ذلك من تنازلات حربية. والمقابل؟ تقول الأوساط السياسية إنه تأمين مقومات الأحادية الحربية في الطائفة السنية. التلويح بالنسبية يهدد هذه الأحادية، وضع فيتو على توزيع معين المرعبي الذي من شأنه

تقرير

رتابة وملك كسرهما الضاهر واستأنفهما الجميل

ميسم زرق

للمرة الأولى منذ سنوات، لم تُثر الدعوة إلى جلسات الثقة في المجلس النيابي شهية أحد. على عكس السائد، بدأ الهدوء في مجلس النواب ومحيطه مدوّياً. حتى مثول الرئيس سعد الحريري بعد 7 سنوات أمام الهيئة العامة كرئيس للحكومة لم يكن حدثاً بحد ذاته. فهو دخل إلى القاعة العامة والثقة في جيبه. ليس عدد النواب الذين سيمنحونه إياها مهماً، ما دام القرار السياسي الصادر من خارج المجلس قد «صُدّق»، وبالتالي ليس مهماً أيضاً مضمون كل الكلمات التي أدلى

بها النواب، ما دامت النتيجة التي ستقفل عليها جلسات الثقة معروفة سلفاً. لم يُدرك الحريري لماذا أتعّب بعض النواب أنفسهم بإلقاء خطابات «النقد» الشكلي لبيان حكومته، فلم يتركوا شاردة وواردة إلا وأشاروا إليها قبل أن ينتهوا إلى إعطائه الثقة. وهو، أكثر من مرة، فرك جفنيه بكسل بعدما كاد أن يغفو. والنعاس لم يكن حكرًا على رئيس الحكومة وحده، في ضوء رتابة المداخلات وتكرار النقاشات، وعليه، لم يعد ضبط نواب نصف نيام على مقاعدهم أو يخربشون على الأوراق أمامهم أو يلهون بهواتهم جرماً

مشهوداً. جلسنا اليوم الأول كادنا أن تكونا بلا طعم أو لون أو رائحة، لولا سجل النائبين خالد الضاهر ورياض رحال. قلة الحيوية عند النواب وعدم الاهتمام بالبيان الوزاري كانا بارزين. ومع تقدّم الوقت بدأ عدد النواب بالتراجع، بعد أن تعاقب ممثلو الأمة على كلمات لا تقدّم ولا تؤخر. تعاطوا مع الحكومة وكأنها «تعيش أبداً». من معضلة النازحين السوريين، إلى الانفلات الأمني، وصولاً إلى الانهيار الاقتصادي والملفات المعيشية والاجتماعية، جاءت الخطابات النيابية باهتة وتقليدية، تكرر ما

قيل في جلسات سابقة، وليست أكثر من محاولات استعراض للأفكار الشخصية، وهدر للوقت في كلام إنشائي. وختام الجلسات لم يكن مسكاً، بل «مرجلة» اعتاد النائب سامي الجميل ممارستها، يسمّيها معارضة، وهي ليست أكثر من سحق على البقاء خارج القطار الحكومي. في الظاهر، تبدو العناوين الكبيرة التي يطرحها «الفتى» في إطلالاته «الصاخبة» محقّة، إذا ما نظرنا إليها من وجهة نظر الفريق «السيادي» الذي انسلخ بعض مكوناته عن بعضها الآخر. أما من وجهة نظر الآخرين، فهي ليست سوى «علاك مصدي»، يقيم

به الجميل «الموتى من القبور». مع ذلك، لم يفلح رئيس حزب الكتائب في جرّ زملائه إلى النقاش السياسي، لا بل كانوا ينتظرون بفارغ الصبر أن ينهي التلميذ «الشاطر» مداخلة لرفع الجلسة ومغادرة القاعة. عند التاسعة والنصف، كان للنواب ما أرادوه. انتهى اليوم الأول مع كلام 22 نائباً، على أن يكون الاستماع اليوم إلى أجوبة رئيس الحكومة والتصويت على الثقة. وكان لإفتاء أن النواب والكتل لم يلتزموا ما اتفق عليه قبل دخول القاعة. فبعد أن كان عدد طلبي الكلام كبيراً، اتفق على الاكتفاء بنائب واحد ممثل عن كتلته، لكن بعدما خرج نواب